

وفي جوقات الغناء . .

وبعد ذلك بزمن ليس قليلاً ، وعندما قرأت أشعاره الرحبة ، الساطعة ، القلبية والمدهشة ، لم أثق بأن الذي يكتب هذه الانتعار ، هو ذلك الصبي ، الأنيق كالمصّور في اللوحات ، مع الذي وقفت ليلاً على جسر سيميونفسكي ، ورأيت كيف كان يبصق من بين أسنانه ، في النهر الأسود . بعد ست - سبع سنوات ، رأيت يسنين في برلين ، في شقة ألكسي تولستوي . فمن الصبي ، أجعد الشعر ، الذي يشبه اللعبة ، بقي عينان تلمعان ، وكأنهما احترقتا بالشمس الساطعة الحارقة . نظراتهما المضطربة ، تسقط على وجوه الناس ، نظرات متغيرة ، تارة تنظر باختصار وطوراً تكون حائرة ، عديمة الثقة . وخيل إلي أنه إنسان غير اجتماعي بسلوكه مع الناس . وكان واضحاً ، أنه إنسان يسرف في شرب الخمر : خدان منتفخان ، بياض عينيه أحمر ملتهب . بشرة وجهه ، وجلد رقبته رمادية مبيضة . كالذي لا ينام جيداً ، ولا يخرج إلى الهواء إلا قليلاً . أما يده ، فمضطربتان وكفاه ، كما كفي ضارب الطبل تماماً . وكان قلقاً ، مشتتاً ، كالذي نسي أمراً هاماً ما ، ولم يعد يتذكر ما نسيه . كان بصحبته آيسدورا دونكان . وكوسيكوف . - ايضاً شاعر - ، قال يسنين - بهدوء ، بيحة في الصوت .

وقف كوسيكوف بالقرب من يسنين ، بدا لي ، أنه وقح جداً ، وزائد في الحضرة . كان مسلحاً بقيثارته ، الأداة الأثيرة عند الحلاقين ، واعتقدت أنه لا يستطيع العزف عليها .

كنت قد رأيت دونكان على خشبة المسرح ، منذ عدة أعوام انصرفت ، قبل هذا اللقاء ، عندما كتبوا عنها ، كأعجوبة ، فأحد الصحفيين كتب عنها باندهاش : "ان جسدها الرائع الذي لا مثيل له ، يحرقنا بلهب المجد" . ولكنني ، لأحب ، ولأفهم الرقص النابع من العقل ، ولم يعجبني ، كيف أن هذه المرأة حشرت نفسها على المسرح .

أتذكر - أنها كانت حزينة ، وبدا لي أنها كانت تعاني البرد القاتل ، وهي نصف عارية ، تركض كي تتدفأ قليلاً ولتهرب من مخالب البرد . عند تولستوي ، رقصت أيضاً ، وقد أكلت مسبقاً وشربت فودكا . وبرقصتها